المعالجات التشكيلية والتقنية لجداريات الأبيض والأسود المعاصرة في أوروبا والأمريكتين

Visual and Technical Treatments of Contemporary Black and White Murals in Europe and the Americas

الباحثة / إسراء أحمد عبدالحميد علي دغيم

باحثة دكتوراة – قسم التصوير- شعبة جداري – كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان

Researcher. Esraa Ahmed Abd elHameed Ali Doughem

researcher - Department of Photography - Wali Division - Faculty of Fine Arts, Helwan University

esraadoughem@gmail.com

الملخص

يتناول البحث المعالجات التشكيلية والتقنية لجداريات الأبيض والأسود المعاصرة في اوروبا والامريكتين ويبدأ ذلك بالأستعراض التاريخى لنشأة و توظيف الأبيض و الأسود في أعمال التصوير الجداري بداية من القرن الرابع عشر وحتى الأن . والذي بدأ بتطور طريقة الزجاج المصهور المطلي بطبقة رقيقة من اللون ثم تطور أسلوب الحفر على الكليشيهات النحاسية والطباعة بواسطتها والتي نتج عنها نتائج أكثر دقة ومهارة . وما تلها من ازدهار فن الزجاج المعشق ظهر مدى تأثر رسامى الزجاج بالأسلوب الجرافيكي الخاص بالطباعة، كما تم توجيه مزيد من الدعم لأكتشاف تقنيات الزجاج المعشق فى القرن التاسع عشر ووصولا للقرن العشرين حيث انتقلت تقنيات التصوير الجداري بدرجات الأبيض والأسود من الزجاج إلى الجداريات وكان العمل الأشهر " لبيكاسو Picasso" " لوحة الجيورانيكا Guernica ".

وعن وجود اللونين الأبيض والأسود في الجداريات العامة فتطرق البحث لذلك لاتجاه الذي يهدف إلى تقديم أفضل التجارب الفنية في الفضاء العام.واستعرض البحث العديد من التجارب الفنية المتنوعة في تقنياتها وموضوعاتها وأسلوب معالجتها للقضايا في كثير من الدول الأوروبية والامريكية والمشتركة في أعتماد الأبيض والأسود ومابينهما من تدريجات رمادية في طرح أعمالهم . فبعنصر مشترك ومجموعة لونية محدوده كانت نتائج لاحصر لتنوعها. تلائم الخصوصية الثقافية و التراثية و تراعي التنوع في توظيف التصميمات و التقنيات تبعا لطبيعة كل منطقة او مدينة و أختلاف خصائص روادها و طبيعتهم ,فتتحقق الغايه الكبري من توظيف الفن لإمتاع المشاهد والتعبير عنه.

الكلمات المفتاحية:

جداريات ، تقنيات، التضاد اللوني، الحروفية.

Abstract:

The research deals with plastic and technical treatments of contemporary black and white murals in Europe and the Americas, and this begins with a historical review of the emergence and employment of black and white in mural work, from the fourteenth century to the present. It began with the development of the method of molten glass coated with a thin layer of graphite, using the method of engraving on the length corresponding to the copper and printing by means of which produced more accurate and skillful results.

The subsequent flourishing of glass art revealed the extent to which glass painters were affected by the graphic style of printing, and more support was directed to stained glass forms in the nineteenth century and up to the twentieth century, photographic techniques, with black and white shades of glass to murals, and the first was “Picasso” Guernica painting ".

Also the research discusses the existence of black and white in public murals, the research touches on this direction that aims to provide the best artistic experiences in public space. Grayscale presentation of their work. With a common element and limited color range, there have been endless results for its versatility. It is commensurate with the cultural and heritage privacy and takes into account the diversity in employing designs and technologies according to the nature of each region or city and the characteristics and nature of its different pioneers, so the great goal of employing art to entertain and express the viewer is achieved.

Keywords:
Murals –Techniques- Achromatic contrast – Calligraphy.

مشكلة البحث:

- كيفية الاستدلال على التقنيات والصياغات الخاصة بجداريات الابيض والاسود، وانتقال تأثيرتها وتنوع مفرداتها ما بين فنانى القارة الاوروبية والامريكيتين.

- كيفية تتبع التطور الطارئ على اعمال فنانى جداريات الابيض والاسود؛ خاصة أولئك الفنانون المتميزون بكثرة تنقلاتهم بين الاقطار لتنفيذ جدرياتهم.

أهمية البحث:

- المقارنة بين فناني أوروبا و أمريكا في تناولهم لأعمالهم الجدارية المنفذة بالأبيض و الأسود ,نتيجة لأختلاف مصادر التأثير و التنوع الفكري و الثقافي بين فناني كلا من القارتين.

-اظهار القيمة التشكيلية للأبيض والاسود لما يتمتع به من تباينات تربط بينه وبين درجات الرماديات الموظفة لإظهار العناصر التشكيلية بشكل يتميز بقدرة عالية على تباين الظلال والاضواء ليمنح مساحة من تركيز الرؤية البصرية لادراك القضية التى يقصد الفنان التعبير عنها .

- دراسة دور الأبيض والأسود فى الجداريات المعالجة بواسطته لما يتميز به من قدرة عالية على الاختزال للعناصر والأشكال مما يساعد على إيصال الفكرة بدون تشتيت البصر بمعالجات وتفاصيل لونية مصاحبة .

أهداف البحث:

-تتبع التطور التاريخي لتوظيف الأبيض والأسود فى جداريات كل من أوروبا وانتقال تأثيراته الى الأمريكتين.

- بيان اثر الدراسات الجرافيكية و العمل بمجال "الرسم التوضيحي Illustration لبعض فناني جداريات الابيض و الاسود على معالجتهم الفنيه لموضوعاتهم و عناصرهم التشكيلية.

- دراسة التنوع فى صياغته التشكيلية والتقنية فى توظيف الابيض والاسود فى الجداريات وفقا للأساليب والأتجاهات المتنوعة لفناني أوروبا والامريكتين.

فرضيات البحث:

-تنوع الموضوعات المعالجة بواسطة الأبيض والأسود وفقًا للقضايا الأجتماعية، والسياسية، والموروث الثقافي الذى يحوى البيئة الفنية الخاصة بفنانى هذه الجداريات فى الأقطار الأوروبية المختلفة كذلك فى الأمريكتين.

-وجود مدى واسع من الصياغات والأساليب التى تتنوع ما بين واقعية، اسطورية، رومانسية، وهزلية فى تناول الفنانين لأشكالهم وعناصرهم المصورة بتقنيات الأبيض والأسود.

-وجود تباينات وفوارق جوهرية بين جداريات الأبيض والأسود فى القارة الاوروبية وتلك الموجودة فى الأمريكتين وذلك نظرا للاختلافات العرقية والتاريخية والفكرية بينهم بما يشكل انعكاسا مباشرا على جداريات فنانى الأبيض والأسود فى كلا القارتين.

حدود البحث:

نماذج مختارة خلال القرنين العشرين والواحد والعشرين من بعض الدول الأوربية (إيطاليا، فرنسا، أنجلترا،بلجيكا، أمريكا الشمالية، المكسيك، البرازيل، والأرجنتين).

منهج البحث:

-وصفي تحليلي مقارن.

- وفيما يلى استعراض للتقنيات والصياغات التشكيلية المتنوعة لجداريات الأبيض و الأسود المعاصرة لفناني اوروبا

المقدمة

يتناول البحث المعالجات التشكيلية والتقنية لجداريات الأبيض والأسود المعاصرة في اوروبا والامريكتين ويبدأ ذلك بالأستعراض التاريخى لنشأة و توظيف الابيض و الأسود في أعمال التصوير الجداري بداية من القرن الرابع عشر حيث مارس الفنانون حريتهم في التجريب، فابتدعوا طريقة يتم بها استعمال زجاج بطبقة رقيقة من اللون،ثم تثبيته بالصهر الحراري أثناء تصنيعه، إذ تمكنوا من محو بعض أجزائه بالخدش، وكشف سطحه الشفاف. ومن ثَم صار بالإمكان تنفيذ التصاميم بهذه الطريقة، حتي أصبحت نوافذ الزجاج المُعشَّق تضاهي المحفورات الطباعية في دقة تفاصيلها. كما تمكن الفنانون أيضًا، خلال القرن الخامس عشر من إحداث تأثيرات أكثر رقه و مهاره. فطوروا أسلوب الحفر على الكليشيهات النحاسية و الطباعه بواسطتها، و التى يمكن من خلالها الحصول على خطوط أكثر جوده بواسطه الطبعه المستخرجه عنها. واحد من أهم مُحترفي حفر الكليشيهات الفنان الألمانى "ألبريت دورر Albrecht Dürer " والذى أسس سمعته وتأثيره في جميع أنحاء أوروبا مع انتشار أعماله فى اواخر القرن ١٥ واوائل القرن ١٦بسبب مطبوعاتة الخشبية عالية الجودة. كما كان على اتصال مع كبار الفنانين الإيطاليين في عصره()، أعماله المطبوعة شكلت وسيطا هاما لنشر أفكاره وما تعلمه من الفن الايطالى. ونُسِخت الكثير من تكوينات" دورر" وتم تكييفها للزجاج المعشق. في عام ١٤٩٦ ، رسم "دورر" تصاميم لاثني عشر لوحة زجاجية ملونة تروي حياة القديس بنديكت Saint Benedict تم صنعهم لدير البينديكتين Benedictine abbey للقديس إيجيديوس Saint Aegidius في نورمبرغ Nuremberg(شكل١)

(شكل١) ألبريت دورر ، كبح شهوات النفس للقديس بنديكت،زجاج ملون ،عام ١٤٩٦ تقريبا.

(Fig. 1), Albrecht Dürer, Albrecht Dürer - The Murder of St. Benedict, circa 1496.

بينما تمثل أعمال الزجاج الخاصه بكتدرائية جودا St Jan Church,Gouda ,Netherlands ذروة فن الرسم على الزجاج فى هولندا التى انتشرت فى القرن ١٦ ، تلك المشاهد المصورة بالكنيسة تتيح الفرصه لدراسة العلاقة بين التصميم الجرافيتى وأسلوب ترجمته على الزجاج [٢]. (شكل ٢).

وتظهر مدى تأثر رسامى الزجاج بالأسلوب الجرافيكى(*) الخاص بالطباعة الناتجة عن حفر الكليشيهات النحاسية وخاصة فى الدرجات اللونية التى استخدمت فى تصوير الوجه والملابس، وفى اندماج تأثيرات التشبيع الفضى و الرسم بأسلوب النقط او باللمسات الصغيره مع أستخدام الزجاج الملون لأحداث صوره سحرية فى كل من اللون و تدريجاته.

وفى النصف الأول من القرن ١٩ دعم ملك فرنسا استكشاف تقنيات الزجاج المعشق و انشاء النوافذ الخاصة بكنيسته الملكيه المُجَدده Royal Chapel فى الفترة من ١٨٤٣-١٨٤٥.

(شكل٢) تفصيلية من احدى نوافذ.الزجاج الملون ، كتدرائية جودا ، هولندا.

(Fig.2) Detail of one of the stained glass windows, Church, Gouda, Holland.

ووصولا للقرن العشرين حيث انتقلت تقنيات التصوير الجداري بالأبيض والأسود من الزجاج إلى الجداريات وكان العمل الأشهر " لبيكاسو Picasso" " لوحة الجيورانيكا Guernica ".والتي عبر بيها الفنان عن ويلات الحروب وآلامها وحتى لون الدم الأحمر عبر عنه بالأبيض والأسود في فلسفة جريئة في تناول مثل تلك الموضوعات العنيفة

(شكل٣) جيورنيكا، بابلو بيكاسو، زيت على قماش، ٣,٤٩x ٧,٧٧سم، ١٩٣٧.

(Fig. 3) Guernica, Pablo Picasso, Oil on Canvas, 3.49 x 7.77 cm, 1937.

وعن وجود تدريجات الأبيض والأسود في الجداريات العامة فتطرق البحث لذلك لاتجاه الذي يهدف إلى تقديم أفضل تجربة فنية في الفضاء العام.واستعرض البحث العديد من التجارب الفنية المتنوعة في تقنياتها وموضوعاتها وأسلوب معالجتها للقضايا في كثير من الدول الأوروبية والامريكية والمشتركة في أعتمادهم الأبيض والأسود ومابينهما من تدريجات رمادية في طرح أعمالهم . فبعنصر مشترك ومجموعة لونية محدوده كانت نتائج لاحصر لتنوعها. تلائم الخصوصية الثقافية و التراثية و تراعي التنوع في توظيف التصميمات و التقنيات تبعا لطبيعة كل دولة او مدينة و أختلاف خصائص روادها و طبيعتهم, فتتحقق الغاية الكبري من توظيف الفن لإمتاع المشاهد والتعبير عنه.

الأختزال بتقنيات الابيض و الاسود للفنان الايطالي "ميلو Millo":

يرسم الفنان الإيطالي فرانشيسكو كاميلو جيورجينو Francesco Camillo Giorgino ، المعروف بأسم "ميلوMillo" ، جداريات فريدة واسعة النطاق تتميز بسكان ودودين يستكشفون محيطهم الحضري. ويستخدم فى ذلك خطوطًا بسيطة بالأبيض والأسود، وغالبًا ما تتضمن اعماله لمسة طفيفة من الألوان يؤكد بها على عناصره مثل الطائرات الورقية، الألعاب، الأشرطة، والمساحات الخضراء.(٦) وعُرضت أعماله في أماكن مختلفة في كل قارة الاوروبية تقريبًا(٧).

جمع ميلو شغفه بالرسم مع خلفيته كمهندس معماري ، الامر الذى ساعده على التركيز بشكل أفضل على ما يرغب في تحليله وعلى العلاقة الهامة بين الإنسان والعمارة وهو غالبًا ما يدمج العناصر المعمارية في لوحاته متعددة الطوابق ليُظهر كيف يمكن للرسومات الجدارية أن تحول منطقة وتغير مفهوم المساحة *(شكل٤)*.

اما السمة المميزة لأعماله فهى دعوته للرومانسية من خلال ما يُقدمه من اعمال جدارية لها طابع قصصى تشبه للوهله الاولى كتيبات التلوين وقد بدأ أحدهم بتلوين جزء ما غالبا ما يكون اول ما استرعى انتباهه، وتاركا فضاءات واسعة من التفاصيل المُختزلة بتقنيات الأبيض والأسود والتى على امتداد مساحتها مريحة للنظر (شكل ٥).

(شكل٤) جداريةكيف اصبحنا بهذا البُعد، ميلو، مهرجان ألوان بوينس آيرس، ٢٠١٦.

(Fig.4) How did we get this far, Millo, Buenos Aires Festival, 2006.

(شكل٥)، ألق نظرة على الجانب البري، ميلو، إيطاليا، ٢٠١٥.

(Fig.5) Take A Look At the Wild Side, Millo, Italy, 2015.

جداريات الفنان الفرنسي " إرنست بينون إرنست Ernest Pignon-Ernest :

هو فنان يعيش ويعمل في باريس. منذ ما يقرب من خمسين عامًا ، جعل الشارع مكانًا وموضوعًا لمعالجاته الفنية سريعة الزوال ، والتي تعكس وتؤكد الأحداث التاريخية والحالية التي تحدث هناك.

الأماكن هي المواد الأساسية الخاصة به. ومحاوله فهم كل ما حوله - الفضاء، الضوء، والألوان - وفي نفس الوقت كل شيء لا يمكن رؤيته: التاريخ، والذكريات المدفونة؛ هذه هى مثيراته الفنية. الهدف من هذا الخلق الفني_هو تحويل المكان إلى "مساحة بصرية" والعمل على ذكرياته، وفضلا عن أصتناع أعمالًا لمواقف معينة ، يحاول "بينون" جعل العمل هو الموقف الذى يسترعى انتباه المشاهد.(٦)

يقصد بأعماله استفزاز المشاهد وإزعاجه وإجباره على مواجهة الواقع الذي يعاني منه ملايين الأشخاص وذلك بإبراز الأحداث التاريخية للبشرية وفضح المظالم.

أما معالجاته الفنية للشكل الإنسانى بالحجم الطبيعي بشكل أشبه بالظلال؛ فتهدف مع بعض الحياد الفني إلى إضفاء سمات الاثر على العمل، مثل آثار الأقدام في الرمال. ويرجع تناسبهم مع الشارع، أن يكونوا جزءًا منه ، كلافتة بشرية في المكان بالرغم من كونها أعمال سريعة الزوال، ومحكوم عليها أن تختفي مع مرور الوقت.

يقدم "بينون" أعماله بالألوان الآحادية الرمادية وخاصا الدرجات القاتمة منها مستخدما فى ذلك الفحم والطباشير الأسود، والمحايات المسننة ذات السماكات المختلفة،(٦) وينفذ أعماله أما مباشرة على الجدار أو يعيد إنتاجها بخط سيريجرافي ويلصقها على جدران المدن، في جميع أنحاء العالم. وبفضل أسلوبه الفريد الذي يتأرجح بين الكلاسيكي والطبيعي، وطريقة معالجته بالفحم تبدو أعماله كما لو انها لم تُنشأ بواسطة أي يد بشرية ، بل كانت "موجودة بالفعل" في ذاكرة المساحات التي تشغلها. مما يساهم في خلق شعور بالواقع المشبع بالخيال(٦) .(شكل ٦) .

(شكل٦) باسوليني Pasolini، إرنست بينون، روما، ٢٠١٦.

(Fig.6) Pasolini, Ernest Pignon, Roma, 2016.

الصياغة المفاهيمية والفنية لاشكال ليفاليت Levalet البشرية:

يَضُخ الفنان الفرنسي "تشارلز ليفال Charles Leval" المعروف أيضًا باسم "ليفاليت Levalet" روح الدعابة في شوارع باريس. قام بإنشاء رسومات جدارية بالحجم الطبيعي لأشخاص يبدو أنهم يتفاعلون مع الحي المحيط ، بعضها مرحة والبعض الآخر مثير للتساؤل أكثر.

عمل "ليفاليت" فى مجمله رسم وتركيب، لعبة حوار بصري ودلالي مع البيئة القائمة. حوار هو ناتج عن تفاعل الفن مع وسطه - الهندسة المعمارية - وبيئتها - المدينة وعناصرها، مثل الأبواب والنوافذ وأعمدة الإنارة والأبواب، النباتات والسلالم والطرق. تتفاعل الشخصيات مع الهندسة وتتكشف ما حولها في مواقف غالبًا ما تقترب من العبث ، فهم ليسوا مجرد شخصيات في حد ذاتهم - لقد تم تصميمهم وتقديمهم للتفاعل مع الهندسة المعمارية حتى يكتمل المشهد فى عين المتلقى ويكون بمثابة "لوحة". يدعو مستخدمي الفضاء الحضري للسفر إلى ما وراء الصورة لاستبطان حالتها. نوع خاص من فن الشارع المميز من الناحية المفاهيمية والجمالية.(٧)

لذلك عند دراسة أحد الأعمال الفنية "لـليفاليت"، فهذا يدفع الى التفكير حقًا. من كونه ليس مجرد فن للشارع قابل للاستهلاك على الفور. فأشكاله البشرية لا ترسل رسائل مباشرة لعدم استخدامه الكلمات أو الشعارات؛ بل تتفاعل مع الهندسة المعمارية ما يجعل فنه أكثر شاعرية، لكنه بالتأكيد ليس أقل فعالية.

وللعثور على الأماكن المثالية لأعماله، يتجول"ليفاليت" في جميع أنحاء باريس أخذًا للقياسات(٨)، ومن ثم يستخدم الحبر الأسود الهندي لرسم شخصياته بالحجم الطبيعي وتوظيفها على الجدران، ويعود تفضيلُه لدرجات اللون الرمادية لإضفاء

صفة الديمومة على شخصياته، فهم دائما ما كانوا هُناك لايتأثرون بتغير نمط منتشر سواء رواج مجموعة لونية أو انحسار أخرى (شكل ٧).

(شكل٧) عمل بأسم "تكون"، ليفاليت Levalet، باريس، ٢٠١٩.

(Fig.7) Formation, Levalet, Paris, 2019.

العوالم الاسطوريه لجداريات الفنان الانجليزي "فلام Phlegm"

رسام معروف عالميًا ولد بالمملكة المتحدة إلا أن أعماله يمكن العثور عليها في جميع أنحاء العالم . لا سيما في الأجزاء القديمة والمهجورة من المدينة ، حيث تنتشر المصانع .و يجلب "فلام" حياة ومعنى جديدين لتلك الأماكن لأنه يثريها بعالمه الجديد الرمادى أحادي اللون()[1].

على الرغم من أنه بدأ كرسام كاريكاتير ، فقد أصبح فن الشارع هو اهتمامه الرئيسي على مر السنين ظهرت الطريقة التي يدمج بها الفنان أعماله في الهندسة المعمارية للمدينة ما يجعلها تتفاعل مع محيطها بشكل أكثر حيوية من جعلها لوحة فنية في معرض فني.

تحكي رسومه التوضيحية السريالية قصة غير مروية ، بتصويره مخلوقات خيالية لديها شيٌء يهددها تستكشف بيئتها الجديده فى سرد بصري ملهم لمن يراه . فمرة يرسم شخصياته ذات الأطراف الطويلة نصف البشرية ، ثم ينتقل منها الى عالم الأحلام الذي ابتكره كآلات الطيران الخيالية وشبكات الروافع والبكرات والتروس، والتلسكوبات والعدسات المكبرة. فأعمال "فلام" تشرح نفسها بطريقة ما، وذات مغزى كامل في العالم الذي يصيغه وبتفاصيل معقدة تثير فضول المشاهد لأنه يُحاكي بها دواخله()[1].

يعمل فقط داخل نطاق الدرجات الرمادية باستخدام الحبر الهندي وقلم غمس وغالبًا ما تمتد أعماله على جدران كبيرة جدًا . (شكل ٨)

(شكل٨) فلام، برج هيدرا، ساحة أيون شرق لندن، ٢٠١٨.

(Fig.8) Phlegm, Hydra Tower, Aeon Square, East London, 2018.

التصوير الواقعى للشكل الحيوانى فى جداريات الفنان البلجيكى " راو Rao ":

راو رسام جداري من مدينة" غينت ببلجيكا Ghent Belgium"، نشأ في الثمانينيات وكان متأثرا بشكل كبير بأسلوب الحياة الأمريكية، وخاصة موسيقى الهيب هوب ونما فضوله للرسم على الجدران. ومثل معظم رسامي الجداريات ، بدأ ممارسته للجرافيتى بالكتابات على الجدران وتحت الجسور مستخدما تقنية الرش. خلال سنواته الأولى ، عبّر "راوRao "عن مزيج نشط وانتقائي من الأساليب. في ذلك الوقت ، لم تكن هناك حركة فنية ميزة سائدة في بلجيكا. ولكن بمرور الوقت ، تطور المشهد بشكل أكبر حيث ترك الزوار الأجانب وراءهم مجموعة متنوعة من المواهب والمهارات بتفاعلهم مع الفنانون والممارسون المحليون . وببطء ولكن على يقين أصبح "راو " مدمنًا على طبيعة الفن الحضري(١).

يشتهر "راو " في المقام الأول بهوسه الشديد بالحيوانات والقوارض. وغالبًا ما يجمع فى لوحاته الجدارية بين الحياة والموت والحياة بعد الموت، مما ميزه بسهولة بين رسامي الجداريات التقليديين. رسمه لحيواناته يشمل الهيكل العظمي والأعضاء الداخلية ، مما يجعل المشهد أكثر واقعية وذلك باستخدام رذاذ الطلاء أو طلاء الأكريليك. وينشئ معظم أعماله من خلال مزيج من الأسود والأبيض وتدرجات الرمادي مستعينًا بدراسة الضوء والظل، وتتبُع اختلاف الملامس المميزة لكل حيوان حتى تصبح لديه القدرة على خلق الأشكال وإظهارها.

شغف "راو " الحقيقي بالحيوانات لا مثيل له فهو يستخدم الحيوانات المحلية بناءً على الموقع الذي يرسم فيه. على سبيل المثال ، إذا ذهب إلى مكان معين مليء بالديوك ، مثل المكسيك ، فسيقوم برسم ديك و من خلال إعادة الطيور والقوارض والحيوانات الأخرى إلى الوعي في المناطق التي سكنوها ذات يوم ؛ كان عمل "راو " يلفت الأنظار عبر مجتمع رسامي الجداريات.(شكل ٩)

(شكل ٩) أحد أعمال البلجيكى راو، شيكاجو، ٢٠١١.

(Fig.9) one of the murals of Rao, Chicago, 2011.

تنوع الموروثات الثقافية و اثرها على معالجات الأبيض و الأسود للجداريات في الامريكتين

أولا : أمريكا الشمالية

معالجات الفنان الامريكي "ريتنا RETNA" لأعماله الجدارية الحروفية آحادية اللون:

"ماركيز لويس Marquis Lewis" المولود في لوس أنجلوس ، والمعروف باسم ريتنا ،من أصول أفريقية أمريكية وسلفادورية، هو فنان شارع يعتقد فى اهمية وجود الفن في الشوارع كمُكون ثقافي منسوج في المدينة من أجل رفع مستوى الفخر المدني بين ساكنيها(٢).

بدأ حياته المهنية في أوائل التسعينيات. وميزه عمله الخطي المعقد، فقد طور نمطًا مميزًا من نصوص مشتقَّة من الهيروغليفية المصرية، الخط العربي، والخط العبري ، بالإضافة إلى أنواع تقليدية من الكتابة على الجدران في الشوارع ، كما اعتاد ان يستشهد بتأثيرات فنية انتقائية، مثل المخطوطات المضيئة، صور عصر النهضة، والفن المعاصر القائم على النص.بالاضافة الى ذكره "ديجا Degas"، و"كليمتKlimt وحركة "آرت نوفو Art Nouveau" كمراجع تاريخية ، من بين مؤثرات أخرى خاصةً بكتاباته على الجدران.

الجداريات ككتل نصية عبارة عن نظام بناء ودمج لكل التأثيرات السابقة إلا أنه لا يَقصِد منها إيصال رسالة مقروءة ؛ وإنما هى نتاج عملية تأملية للغاية يعبر بها الفنان عن حديث نفسه. ، هياكل حروفية يرسمها على الجدران والقماش ، تهدف إلى الشعور بالعالمية وأن يجد جميع الناس والثقافات أوجه تشابه فيها ، سواء كان بإمكانهم قراءتها أم لا(٩).

أعمال "ريتنا" الفنية التي هي مزيج من رذاذ الطلاء وضربات فرشاة الرسم اعتمد فى تنفيذها على تنسيقات الوسائط الأكثر شيوعًا مثل الأكريليك، المينا، بخاخات اللون، والزيوت. وبالرغم من استخدامه الألوان فى بعض من أعماله ألا ان النصيب الاكبر كان للنقيضين الأبيض والأسود عبر بيهم عن أصوله الافريقية وإنحيازه للهيروغليفية المصرية والرموز التقليدية للأمريكيين الأصليين.**(شكل١٠).**

(شكل١٠) معالجة جدارية خطية، ريتنا Retna، الأشرفية، بيروت، ٢٠١٦.

ثانيا : المكسيك

البورتريهات الضخمه للفنانة المكسيكية "باولا دلفين" Paola Delfín :

"باولا دلفين" فنانة مكسيكية يتأثر عملها بشكل أساسي بأسلوب الرسوم التوضيحية والأشكال العضوية ومزيج من المواد غير المعتاده. و رغم أنها تعتمد على المعالجة الرمادية أحادية اللون فى تجسيد أفكارها إلا أنها تترك وراءها جداريات مفعمة بالحياة على الجدران في جميع أنحاء العالم، تتنوع أعمال الفنانة الحديثة ، التي زينت بنايات في بلجيكا وكوبا وجزر كايمان ، بين أعمال فى مستوى النظر والأعمال الشاهقة (٩).

اما عن الموضوعات التى تسعى لاستكشافها فتتعلق بالجمال والإحساس الأنثوي. و عن طريق هذه الخصائص الأنثوية ، تستطيع "دلفين" تصوير مجموعة واسعة من التغيُيرات والتناقضات المذهلة التى تحدث فى مجتمعها المكسيكى من خلال رصد تأثيرها على الأنثى ، وتقوم بذلك بتجسيدها للبورتريهات ذات المقاييس الضخمه بأسلوب شديد الدقة والاقتراب، وبكم

هائل من التدريجات الرمادية كأنها لوحات مدروسة بخامة الفحم، وتهدف من ذلك إلى جعل عملها متاحًا لجميع الجماهير، يشبههم ويعبر عنهم .

وعن فن الشارع بشكله العفوي ودوره فى إيصال رسائل قد يُساء فهمها على قالب صغير وجدت "دلفين" فى استخدام مساحة الجدار الكبيرة وسيلة مثالية للتعبير عن نفسها. بأعمال جدارية هي قصة حركة تمتزج فيها المساحة الفارغة بخطوط انسيابية، تستعرض بها جمال وهشاشة الشكل الأنثوي ومدى قوة تأثيره إلى جانب إضفاء الحيوية على الجدار الأبيض ( )(شكل ١١)

(شكل ١١) جدارية العائلة، باولا دلفين، لمهرجان Upeart، تامبيري، فنلندا،٢٠١٩.

(Fig.11) Family Mural, Paola Delfín, Upeart Festival, Tampere, Finland, 2019.

ثالثًا: البرازيل

جداريات الفنان البرازيلي اليكس سينا Alex Senna:

فنان شارع ورسام جداريات برازيلي ، يبدو أن العاطفة الإيجابية هي عُملتُه البصرية. غالبًا ما توجد شخصياته النحيلة بالأبيض والأسود في مجموعة متنوعة من المشاهد المفعمة بالأمل والمحبة والإيجابية لتكثيف عمقهم العاطفي ، اعتاد "سينا" أن يعطي الشخصيات المسطحة ظلالًا عريضة تمتد إلى ما هو أبعد من وجودها عبر الجدران الحضرية.(٧)

يعتمد فى عمله بالكامل على اللونين الأبيض والأسود ، مما يجعل موضوعاته تأتي عبر رسائل بسيطة وواضحة ومباشرة ،كما مَثَّلَ التباين بين الأسود والأبيض فى تلخيصه لعناصره ، بحثُهُ عن التناقضات والأضداد من أجل تحقيق الانسجام بين شخوصه.

تتأرجح معالجاته التشكيلية من الدفء إلى السريالية؛ وكلها مقدَمة بأسلوب توضيحي غريب الأطوار، يجمع فيه "سينا" بين الرسوم الهزلية، والتوضيحية، والكتابات على الجدران فى جداريات تعبيرية تدور عادة حول الحب والصداقة و تضفي نعومة مرحة على المحيط الحضري الرمادي(٨)؛ كما تدعو أعماله جمهورها إلى مزيد من التفاعلات الحميمة وتثير داخلهم شعورًا بالحنين إلى الماضي.(شكل ١٢)

(شكل ١٢) عمل على احد الاكشاك فى أطار مهرجان فردا الثقافى، أليكس سينا، ساوباولو، ٢٠١٩.

(Fig.12) Virada Cultural Festival, Alex Senna, Sao Paulo, 2019.

رابعًا : الأرجنتين

المعالجات السريالية لقضايا المرأة للفنانة الأرجنتينية "هيورو Hyuro":

تشتهر الفنانة الأرجنتينية المولد "تمارا ديوروفيتش Tamara Djurovic "و المعروفة باسم "هيورو" ، بأعمالها الفنية التصويرية ذات الدرجات الرمادية التي غالبًا ما تكون المرأة موضوعها الرئيسي.

صنعت "هيورو" اسم لنفسها في المشهد الفني الحضري من خلال مجموعة رائعة من اللوحات الجدارية المرسومة على الجدران في جميع أنحاء العالم تحديدا في أوروبا الغربية وخاصة في إسبانيا.

بدأت ممارستها الفنية بالرسم على القماش، و بعد لقاءها الفنان الجداري الإسباني "إيسيف Escif"(*) وتجربة فنها على الجداريات، استحوذ عليها اسلوب فن الشارع والعرض العام لأفكارها وتفاعل المتلقين مع تجربتها الفنية. منذ ذلك الحين، أخذت "هيورو" لغتها المرئية السريالية والشاعرية إلى الشوارع ، أو في الواقع إلى الجدران()[١] غالبًا ما تُظهِر جدارياتها الضخمة نساء في مواقف صعبة تشبه الحلم. توظف "هيورو" الأبيض و الأسود لتصوير المرأة فى مختلف أدوارها المجتمعية_ الام، ربة المنزل، والعشيقة_فى صياغة سريالية بعضها مضحك وكثير منها كابوسي، الوصفة المثالية لجعل كل مشاهد يشعر بعدم الارتياح.()[٢]وبالتالي ، الطريقة المثلى في عرض الموضوعات الاجتماعية والسياسية على العالم. (شكل ١٣).

(شكل١٣) أحد اعمال هيورو، فالنسيا ، إسبانيا ، ٢٠١١.

(Fig.13) One of the Murals of Hyuro, Valencia, Spain, 2011.

نتائج البحث:

- وجود تباينات جوهرية بين جداريات الأبيض والأسود فى القارة الاوروبية وتلك الموجودة فى الأمريكتين يلعب دور السجل البصري الشاهد على تمايُز الشعوب وأختلاف فكرهم وتراثهم الثقافي النابع من أصولهم المتنوعة وكذلك مؤشر نحو تطلعاتهم المستقبلية.

- تنوع الموضوعات المعالجة بواسطة الابيض والاسود وفقًا لأختلاف البيئة الفنية الخاصة بفنانى هذه الجداريات الأمر الذي نتج عنه أعمال صالحة لكل زمان ومعبره عن كل حدث مع عدم تنافر بين الأعمال الفنية ومُحيطها العام.

- توحيد ألوان الأعمال الفنية الجدارية وتحييد ذلك العنصر التشكيلي سلط مزيد من الضوء نحو أختلاف التقنيات وأسلوب مُعالجة الموضوعات لدى كل فنان ليحقق لعمله التفرد ويثبت بصمة فنية خاصة به.

توصيات البحث:

- اخذ المحيط العام بعين الأعتبارعند التخطيط لعمل جداري على الجدران العامة، وأستخدام مجموعات لونية مُتوافقة مع طبيعة مكان العمل الفني.

-تنوع المعالجات التشكيلية والتقنية للأعمال الجدارية مع الاحتفاظ بأصالة الطرح المعبرعن كل دولة والمخاطب لسكانها وزائريها.

-الأعتماد على التابين اللوني كأحد أهم المعطيات التشكيلية المساهمة في أستحسان العمل الفني لدي قطاع عريض من المشاهدين.

المراجع:

1-Alan Chong ،2003 ،DESIGNED BY ALBRECHT DÜRER (NUREMBERG, 1471 - 1528, NUREMBERG) ، https://www.gardnermuseum.org/experience/collection/11315 ،12/9/2020.

2- Brown, Sahrah, Stained Glass an Illustrated History (London: Studio Editions Ltd, 1992).

3- ORB MAG, 2020, LARGE-SCALE MURAL STORIES OF MILLO, HTTPS://WWW.ORBMAG.COM/VISUAL-ARTS/LARGE-SCALE-MURAL-STORIES-OF-MILLO/, 12/24/2020.

4- Personal Blog, https://www.millo.biz/, 12/25/2020.

5- Personal Blog, https://pignon-ernest.com,/ 1/6/2021.

6- Violaine Pondard, Biographie d’Ernest Pignon-Ernest, https://street-art-avenue.com/biographie-artiste-ernest-pignon-ernest-street-art, 1/6/2021.

7-MAMC NICE Edition, Ernest Pignon-Ernest, https://www.mamac-nice.org/wp-content/uploads/2020/06/2016_EN_Pignon-Ernest_JOURNAL.pdf 1/6/2021.

8-Christiane Bürklein, 2015, Public space and Street Art. Levalet in Paris, https://www.floornature.com/blog/public-space-and-street-art-levalet-in-paris-10467/1/13/2021.

9-Humorous Street Art of French Artist Levalet, 2020, https://www.beautifullife.info/urban-design/humorous-street-art-french-artist-levalet/1/15/2021.

10-Phlegm, https://www.streetartbio.com/artists/phlegm/1/10/2021.

11-Colleen Francisco, 2017, Phlegm, https://www.widewalls.ch/artists/phlegm1/10/2021.

12-Roa, https://www.streetartbio.com/artists/roa/, 1/23/2021.

13- RETNA, http://www.artnet.com/artists/retna/1/26/2021.

14-Urban Museum, Retna, https://urban-nation.com/artist/retna/1/27/2021.

15- Andy Smith, 2019, The Black-and-White Murals of Paola Delfín, https://hifructose.com/2019/04/30/the-black-and-white-murals-of-paola-delfin, 1/31/2021.

16- Nina Karaicic, 2014 Paola Delfin, https://www.widewalls.ch/artists/paola-delfin, 2/2/2021.

17- CHRISTOPHER JOBSON, 2017, Fun Black and White Murals of Friends and Family by Alex Senna, https://www.thisiscolossal.com/2017/03/fun-black-and-white-murals-of-friends-and-family-by-alex-senna/2/3/2021.

18- http://44309streetartgallery.info/?page_id=27

19- Urban Museum, Hyuro,https://urban-nation.com/artist/hyuro/2/6/2021.

20-Street Murals around the World, 2021, https://www.connollycove.com/street-murals-around-the-world/2/6/2021.

الهوامش

)[1](https://www.gardnermuseum.org/experience/collection/11315.

2 ( )Brown, Sahrah, Stained Glass an Illustrated History (London: Studio Editions Ltd,1992).p104,105.

(*)**الجرافيك فى معناه العام** هو معالجة الألواح الخشبية أو المعدنية أو الحجرية سواء بالحفر، الخدش، أو الأحماض بهدف تحقيق أسطح طباعية و الحصول على تأثيرات فنية تشكيلية مختلفة عن طريق طباعتها.

)3(https://www.orbmag.com/visual-arts/large-scale-mural-stories-of-millo/

(4) https://www.millo.biz/

) 5(https://pignon-ernest.com/

) 6(https://street-art-avenue.com/biographie-artiste-ernest-pignon-ernest-street-art

(7)https://www.mamac-nice.org/wp-content/uploads/2020/06/2016_EN_Pignon-Ernest_JOURNAL.pdf

) 8(https://www.floornature.com/blog/public-space-and-street-art-levalet-in-paris-10467/

(9)https://www.beautifullife.info/urban-design/humorous-street-art-french-artist-levalet/

) 10(https://www.streetartbio.com/artists/phlegm/

) 1 (https://www.widewalls.ch/artists/phlegm1

) 1 (https://www.streetartbio.com/artists/roa/2

) 13(http://www.artnet.com/artists/retna/

(14) https://urban-nation.com/artist/retna/

(15) https://hifructose.com/2019/04/30/the-black-and-white-murals-of-paola-delfin/

(16) https://www.widewalls.ch/artists/paola-delfin

(17) https://www.thisiscolossal.com/2017/03/fun-black-and-white-murals-of-friends-and-family-by-alex-senna/

(18) http://44309streetartgallery.info/?page_id=27

(*) إيسيف Escif : فنان إسباني ، بدأ الرسم في الشوارع عام ١٩٩٧، يرسم شخصيات رائعة ،حيوانات ، ومفردات من الحياة اليومية والمناظر الطبيعية. يعرّف عمله في الشارع بأنه حركة جدارية معاصرة مستوحاة من رسوم الجرافيتي الهزلية والأفلام ، وطغت الألوان الأحادية الرمادية على معظم أعماله.

(19) https://urban-nation.com/artist/hyuro/

(20) https://www.connollycove.com/street-murals-around-the-world/